

إفلاس بنك سيليكون فالي من منظور الاقتصاد الإسلامي

د. وليد محمد حنفي

باحث في العلوم الشرعية والاقتصاد الإسلامي

عندما انتشر خبر إفلاس بنك "سيليكون فالي" في الولايات المتحدة الأمريكية، رجعت بنا الذاكرة إلى عام ٢٠٠٨، والتي كانت فيها النكسة المالية العالمية¹، حيث أفلس البنك الأمريكي نتيجة لتراجع سوق العقارات.

هذا ليس بمستبعد، لأن البيوع الوهمية، والقروض الربوية هي المحرك لأسواقهم، وهذا ما هدد به الله تعالى وحذر منه عندما قال تعالى: **فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**، هذه حرب الله على المرابين. يقول ابن كثير: **"وَهَذَا تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ وَوَعِيدٌ أَكِيدٌ، لِمَنِ اسْتَمَرَّ عَلَى تَعَاطِي الرَّبِّا بَعْدَ الْإِنْذَارِ"**². وقال ابن عباس رضي الله عنه: **فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ؛ أَي: "اسْتَيْقِنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ"**³. وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: **"يُقَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِكُلِّ الرَّبِّا: خُذْ سِلَاحَكَ لِلْحَرْبِ"**. ثم قرأ: **فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ"**⁴. ومن يجرؤ على حرب الله تعالى؟

يأتي هذا البحث لكشف اللثام عن مدى تأصيل المنظومة الاقتصادية الإسلامية في زرع الثقة فيما بينها وبين عملائها، وذلك أمام انحدار الفكر الاقتصادي الرأسمالي العالمي من جهة، ومن جهة أخرى: للإجابة عن الأسئلة الآتية: ما أسباب إفلاس البنوك الرأسمالية؟ وما أبرز آثار هذا الإفلاس؟ وما الحلول والمقترحات لإنقاذ الأسواق المالية من الانعكاسات السلبية وإفلاسها من منظور الاقتصاد الإسلامي؟

¹ حيث أثرت على أكثر من (500) مصرف، وبلغت الخسارة العالمية حينها (10) تريليونات دولار، وأدت إلى ركود اقتصادي استمرت تداعياته حتى 2015م. انهيار بنك وادي سيليكون (SVB) قراءة في الأسباب والتداعيات العالمية. د. مروان العلي، ص6، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2023م.

² تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج1، ص716، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير، القرشي، البصري، ثم الدمشقي، (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2، 1420هـ-1999م.

³ المرجع السابق.

⁴ المرجع نفسه.

مفهوم الإفلاس

الإفلاس لغة: جاء في المصباح المنير: "أَفْلَسَ الرَّجُلُ كَأَنَّهُ صَارَ إِلَى حَالٍ لَيْسَ لَهُ فُلُوسٌ كَمَا يُقَالُ أَفْهَرَ إِذَا صَارَ إِلَى حَالٍ يُقْهَرُ عَلَيْهِ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ صَارَ ذَا فُلُوسٍ بَعْدَ أَنْ كَانَ ذَا دَرَاهِمٍ فَهُوَ مُفْلِسٌ وَالْجَمْعُ مَفَالِيسٌ وَحَقِيقَتُهُ الْإِنْتِقَالُ مِنْ حَالَةِ الْيُسْرِ إِلَى حَالَةِ الْعُسْرِ وَفَلَسَهُ الْقَاضِي تَفْلِيسًا نَادَى عَلَيْهِ وَشَهَرَهُ بَيْنَ النَّاسِ بِأَنَّهُ صَارَ مُفْلِسًا وَالْفُلْسُ الَّذِي يُتَعَامَلُ بِهِ جَمْعُهُ فِي الْقِلَّةِ أَفْلَسٌ وَفِي الْكَثْرَةِ فُلُوسٌ"¹.

الإفلاس في لغة الفقهاء: جاء في المغني لابن قدامة أن "المفلس هو الذي لا مال له، ولا ما يدفع به حاجته"². والمفلس في عرف الفقهاء: "من دينه أكثر من ماله، وخرجه أكثر من دخله"، وإنما سمي هذا مفلساً؛ لأنه لا مال له إلا الفلوس، وهي أدنى أنواع المال.

الإفلاس في الاقتصاد الإسلامي: يقول الدكتور سامر قنطقجي أما المفلس في الاقتصاد الإسلامي فهو: "الذي لم يبق معه شيء يفي به ديونه"، وقد ضمن له الشرع حصانة تستر كرامته الإنسانية³، فابن عمر ابن عبد العزيز "كان لا يبيع خادم الرجل ولا مسكنه في الدين"⁴.

معنى إفلاس البنك: "عدم وجود سيولة كافية تلبي الطلبات الجارية"⁵. وقيل: "أي أنه بات عاجزاً عن الوفاء بالتزاماته، بما في ذلك توفير النقد لعملائها".

يظهر لنا أن كلمة (الإفلاس) فيما سبق في التعريفات كلها تدور حول (العجز عن سداد الديون المترتبة عليها).

1 المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، باب: ف ل س، ج2، ص481، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ثم الحموي، أبو العباس، (المتوفى: نحو 770هـ)، المكتبة العلمية - بيروت.

2 المغني لابن قدامة، ج4، ص306، أبو محمد، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، مكتبة القاهرة، من دون طبعة.

3 ضوابط الاقتصاد الإسلامي في معالجة الأزمات المالية العالمية، ص58، د. سامر قنطقجي. دار النهضة، سورية-دمشق، ط1، 2008م-1429هـ.

4 المصنف في الأحاديث والآثار، لابن أبي شيبة، برقم: 22916، باب: في رجل يركبه الدين، ج4، ص536، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خوستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط1، 1409هـ.

5 هل نحن أمام أزمة مالية عالمية جديدة، ص53، مجلة اتحاد المصارف العربية، العدد: (509)، أبريل، 2023م.

أسباب إفلاس بنك وادي السيليكون

تأسس بنك "سيليكون فالي" عام ١٩٨٣ لتمويل الشركات التقنية والناشئة¹. لم يكن بنك وادي السيليكون SVB أو ما يسمى "سيليكون فالي" ذا شهرة كبيرة، لكنه أحد المصارف الرئيسية التي تقدم قروضاً للشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا في الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها، وكان له روابط قوية مع شركات رأس المال الاستثماري وفي نهاية العام ٢٠٢٢ احتل بنك سيليكون فالي، ومقره سانتا كلارا بولاية كاليفورنيا المركز ١٦ بين أكبر البنوك الأمريكية بأصول قيمتها ٢٠٩ مليارات دولار، وقيمة ودائع تتجاوز ١٧٥.٤ مليار دولار².

بدأت تداعيات انهيار بنك وادي السيليكون SVB بالانتشار في جميع أنحاء العالم، وهو أكبر مصرف يتعرض للانهايار منذ الأزمة المالية العالمية في عام ٢٠٠٨ ما أثار الخوف من حدوث أزمة مصرفية في جميع أنحاء العالم، بدأت تتردد أصدااء فشل البنك عبر الأسواق، كما تداعت الأسهم في جميع أنحاء العالم وهبط الدولار، وسارعت السلطات الأمريكية إلى تعزيز الثقة في النظام المصرفي ومنع انتشار العدوى، وتردد صدى الانهيار في الأسواق المالية العالمية التي بدأت وكأن أزمة جديدة تحاصرها على غرار تلك الأزمة التي شهدها العالم قبل (١٥) عاماً³.

إعلانات السلطات الأمريكية صباح يوم الجمعة ١٠ آذار ٢٠٢٣ إفلاس وإغلاق بنك "سيليكون فالي" المقرب من أوساط التكنولوجيا بعد أن وجد البنك نفسه فجأة في حالة عسر، حيث أصدرت إدارة الحماية المالية والابتكار في كاليفورنيا (DFPI) حجراً على البنك وترك أصوله لمؤسسة التأمين على الودائع الفيدرالية (FDIC) وحاولت المؤسسة تغطية الودائع المؤمن عليها، والودائع غير المؤمن عليها بأرباح خاصة، إذ يوجد حوالي ٨٩٪ من ١٧٢ مليار دولار من التزامات الودائع تجاوزت الحد الأقصى المؤمن عليه من مؤسسة التأمين الفدرالية⁴.

¹ هل نحن أمام أزمة مالية عالمية جديدة، ص53، مجلة اتحاد المصارف العربية، العدد: (509)، أبريل، 2023م.
² انهيار بنك وادي السيليكون (SVB) قراءة في الأسباب والتداعيات العالمية. د. مروان العلي، ص3، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2023م.
³ انهيار بنك وادي السيليكون (SVB) قراءة في الأسباب والتداعيات العالمية. د. مروان العلي، ص3، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2023م.
⁴ المرجع السابق، ص3.

وفي اليوم المذكور انهيار بنك " وادي السيليكون " بعد ما سحب المودعون أرصدتهم، ما تسبب في أكبر فشل مصرفي منذ الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨، حيث يُعدُّ هذا ثاني أكبر فشل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية¹.

يذهب كثير من الاقتصاديين إلى أنَّ ثمة عدة أسباب كانت سبباً في إفلاس بنك " وادي السيليكون " أهمها:

١. إنَّ بنك " سليكون فالي " يتعامل مع الشركات الناشئة والعاملة في قطاع التكنولوجيا، ومن الطبيعي أن تكون سندات هذه البنوك عالية المخاطر، ويعود السبب الرئيس لإفلاس البنوك لحملة السندات بفوائد ثابتة (مردود ثابت)، وكان لديه التزامات عليها فوائد متحركة، وحين اشترى هذه السندات كانت الفوائد تقريباً ٥٪ واليوم الفائدة في الولايات المتحدة ما بين ٥٪ و ٤٪ موضحاً أنَّ هناك تآكلاً على قيمة السند، وهذا ما حصل مع " سليكون فالي "، ومن أهم أسباب أزمة هذا البنك الرفع المتتالي لنسبة الفائدة في أمريكا بفعل قرارات الفيدرالي الأمريكي، لأنها كانت سندات طويلة الأجل تتجاوز ٢٥ سنة بفائدة ثابتة لا تتجاوز ٢٪، فقام ببيع السندات لتعويض الخسارة، فتم بيع السندات ٢٢ مليار دولار، وخسر فيها مليار ونصف مليار دولار، وتسربت أخبار أنَّ لديه أزمة سيولة، ما دفع المودعين إلى التوجه للحصول على ودائعهم وسحبها².

٢. وربما بسبب أزمة كورونا من ناحية، وارتفاع أسعار الفائدة من ناحية أخرى، واجهت هذه الشركات صعوبة في الحصول على التمويل اللازم من خلال جمع الأموال الخاصة أو مبيعات الأسهم، وأدى ذلك إلى توجه تلك الشركات إلى بنك سيلكون مالي لتسييل ودائعها، وهو ما أدى إلى سحب جزء كبير من الودائع لدى البنك، والتي تمثل الودائع تحت الطلب لتلك الشركات الجزء الأكبر منها، ومن ثمَّ كان على البنك تسييل جزء من محفظته في الاستثمارات لمواجهة طلبات السحب المتزايدة من العملاء³.

1 المرجع نفسه.

2 هل نحن أمام أزمة مالية عالمية جديدة، ص 50 و 51 و 52، مجلة اتحاد المصارف العربية، العدد: (509)، أبريل، 2023م، بتصرف.

3 انتصار للمنهج الاقتصادي الإسلامي، البنوك الأمريكية والغربية تدفع ثمن "الفائدة المتوحشة" بسيوني الحلواني، ص 53، مجلة الاقتصاد الإسلامي، العدد 11، شوال، 1444هـ - 2023م.

- ٣ . حيث سُحِبَ نحو ٤٢ مليار دولار من الودائع في يوم واحد، ووصل المصرف إلى مستوى لم يعد قادراً على الاستجابة لطلبات سحب الودائع لديه . وهذا ما يسمى بالإفلاس المدمر .
- ٤ . فقاعة الديون: هي عمليات بيع الديون بالديون أو ما يسمى في فقه المعاملات الإسلامية (بتوريق الديون) عملية بيع الدين بالدين، وهي عملية تحويل الدين إلى سيولة (أي تسييل الدين) من خلال تحويله إلى سندات¹ متداولة تباع وتشتري، وتسمى هذه العملية بلُغَةُ المعاملات الإسلامية بالتوريق أو (التصكيك وهي: تحويل الديون إلى سندات قابلة للتداول)؛ فقد انتشرت هذه العمليات في البنوك الربوية كالنار في الهشيم، ما يعنى أن يتحمل مخاطرها فرد واحد بدلاً من مجموعة المستثمرين، وفي هذه الحالة يحصل البنك على سيولة من خلال بيعه السندات لبنوك أخرى، حيث يمكن له أن يقرض تلك السيولة مرة أخرى، وهذا ما يزيد حجم الكتلة النقدية دون أن يكون لها أساس من التداول بالسلع أو الخدمات، وهذا ما يعنى أن المال يلد المال، وهذا هو الربا بعينه².
- ٥ . ونتيجة لأخطاء منهجية في سياسات البنوك .
- ٦ . فقاعة المقامرة: جاءت من خلال تأمين حاملي السندات على أصل تلك السندات وعوائدها لدى شركات التأمين، ففي حالة فشل المقرض في وفاء ما عليه من التزامات تقوم حينها شركات التأمين بسداد مستحقات حامل السند، ثم تبيعها فيما بعد وتحصل على مستحقاتها .
- ٧ . وكذلك ظهرت المقامرة في المضاربات فيما يأتي: العملة الرقمية المشفرة: "هي عملة إلكترونية مشفرة، ليست ملموسة، يتم إنتاجها عن طريق البرامج الحاسوبية، تخزن بالحاسب، يتم تداولها عن طريق شبكة الإنترنت وأمثالها، لا تخضع إلى سيطرة البنوك المركزية وسلطة الدولة، فهي عملة انتشارية"³.

أبرز آثار وانعكاسات الإفلاس

نستنتج مما سبق أن للإفلاس آثاراً متعددة نوجزها بما يأتي: آثار اقتصادية، وآثار نفسية، واجتماعية .

1 "صكُّ قابل للتداول تُصدره شركة أو شخص معنوي، ويتعلق بقرض طويل الأجل" . التنظيم الفقهي والتنظيم القانوني للسوق المالية الإسلامية، د. محمد الأمين ولد عالي، ص 179.

2 أسباب الأزمة المالية العالمية ونتائجها من منظور فقهي، د. مصلح بن عبد الحي النجار، ص 58-59، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، 2020م، بتصرف.

3 العملة الرقمية "البتكوين" الآثار الاقتصادية والرؤية الشرعية، د. وليد محمد حنيفي، ص60، أطروحة دكتوراه، ط1، 1442هـ - 2021م، دار موزاييك-استنبول 3 - تركيا.

الآثار الاقتصادية :

- ١ . يؤثر على الحالة الاقتصادية في الداخل، ويظهر الاقتصاد أمام المؤسسات الاقتصادية والبنكية العالمية بصورة الاقتصاد المفلس .
- ٢ . خلق حالة انعدام الثقة فيما بين البنوك وعملائها .
- ٣ . يؤدي إلى تشدد وتردد البنوك في منح القروض، سواء للمؤسسات أو البنوك الصغيرة، أو للأفراد .
- ٤ . خلق مناخ آخر من التوقعات التشاؤمية لدى المستثمرين والمضاربين في السوق .
- ٥ . كان له تأثير كبير على الشركات الناشئة، وبخاصة شركات التكنولوجيا .
- ٦ . عقب الإفلاس المدوي حصل تخوف كبير في أسواق المال العالمية من التأثير كلعبة (الدومينو) بمعنى سريان العدوى لبقية البنوك فتساقط واحداً تلو الآخر، حيث ظهر هذا الإفلاس ككرة الثلج تكبر شيئاً فشيئاً مع انحدارها .
- ٧ . تسبب في حالة ذعر في الأسواق المال العالمية .
- ٨ . سجلت أسهم المصارف تراجعاً حاداً في أسواق المال العالمية، بسبب ارتباك المستثمرين .
- ٩ . توقف التداول مؤقتاً في عديد من المصارف الأمريكية الصغرى بسبب هبوط الأسهم¹ .

الآثار النفسية: الملايين من الأشخاص في العالم يصابون بالاكتئاب، والقلق، والاضطراب، وقد يؤدي بهم للانتحار، جراء الإفلاس، وبهذا تنتعش سوق الأطباء النفسيين .

الآثار الاجتماعية: تمثلت بتسريح العديد من موظفي وعمال البنوك والشركات والتي توقفت أو أفلست، ما يؤدي إلى ارتفاع معدلات البطالة . وزيادة عبء الإعانات الاجتماعية التي تمنحها بعض الحكومات للعاطلين والمتضررين بالإفلاس² .

لقد دلت مؤشرات عديدة إلى أن تداعيات إفلاس " وادي السيليكون " مؤخراً لن تصل إلى الحد الذي وصلت إليه إبان الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨ وأحداث تسونامي في الاقتصاد العالمي، وذلك بسبب احتواء الأزمة من قبل الولايات المتحدة حيث اتخذت إجراءات سريعة، حيث تحرك الاحتياطي الاتحادي

١ انهيار بنك وادي السيليكون (SVB) قراءة في الأسباب والتداعيات العالمية. د. مروان العلي، ص6 وما بعد، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2023م.

٢ أسباب الأزمة المالية العالمية ونتائجها من منظور فقهي، د. مصلح بن عبد الحي النجار، ص73، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، 2020م، بتصرف.

بصورة فورية عبر فتح خط تمويل لجميع البنوك، إذ يحصلون على قروض تساعدهم على إيقاف بيع سندات الخزينة الذي بلحق بهم خسائر كبيرة، حتى لا يعانون من أزمة سيولة كما حصل مع بنك " سيليكون فالي" ¹.

إنقاذ المؤسسات المالية من الإفلاس من منظور الاقتصاد الإسلامي

إن منظومة الاقتصاد الإسلامي تؤكد للعالم أجمع يوماً بعد يوم أنه الاقتصاد الوحيد الذي يقدر على معالجة الأزمات الاقتصادية التي تصيب (البنوك العالمية، والأسواق المالية، والشركات، والمؤسسات، والأفراد)؛ لأنه اقتصاد معجز، ليس من وضع البشر، **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** (الملك: ١٤) فاستثمار الأموال ينطلق من دوافع عقدية وسلوكية ومالية واقتصادية واجتماعية متنوعة، بخلاف النظام الاقتصادي الرأسمالي الذي همه الربح دون أن يقف عند تحليل أو تحريم.

يقول الدكتور سامر قنطقجي: "لا بد من بيان وتوضيح الفكر الاقتصادي الإسلامي، وبيان ما لديه من حلول، وإثبات حيوية هذا الاقتصاد، وعلى الاقتصاديين الذين يحملون لواء الاقتصاد الإسلامي أن يُدلوّوا بدلوههم بإيجابية وشجاعة، إن أسواق المال العالمية اليوم بحاجة إلى ضوابط الاقتصاد الإسلامي، تلك الضوابط التي جاء بها الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرناً وطبقها المسلمون أكثر من عشرة قرون ولم يشهد التاريخ لهم أزمات عاصفة كما حصل مع المدينة الغربية حيث اعتاد خدّها على اللطم" ².

إنقاذ الأسواق المالية من الانعكاسات السلبية وإفلاسها من منظور الاقتصاد الإسلامي يأتي من خلال:

١- مشروعية المعاملات.

٢- اختيار المشروعات التي تقوم على (الحلال الطيب)، لا على (الكسب الخبيث).

٣- الإنتاج الحقيقي، لا الوهمي لحديث: **(لَا تَبِعْ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ)** ³. وهذا يحصل في البنوك الربوية

العالمية، مثل بيع: (النفط، والقطن، والذهب، والفضة والحديد...)، عبر البورصات العالمية ⁴، ومنها

1 انهيار بنك وادي السيليكون (SVB) قراءة في الأسباب والتداعيات العالمية. د. مروان العلي، ص6 وما بعد، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2023م.

2 ضوابط الاقتصاد الإسلامي في معالجة الأزمات المالية العالمية، ص11، د. سامر قنطقجي. بتصرف.

3 أخرجه أبو داود، برقم: 3503، كتاب: البيوع، باب: في الرجل يبيع ما ليس عنده، ج5، ص362.

4 عرفها الدكتور وهبة الزحيلي بقوله: "هي مجموعة العمليات التي تتم في مكان معين بين مجموعة من الناس لإبرام صفقات تجارية حول منتجات زراعية، أو صناعية، أو أوراق مالية، سواء أكان محل الصفقة حاضراً وجود نماذج أو عينة منه، أم غائباً عن مكان العقد، أو حتى لا وجود له أثناء التعاقد (معدوم)، لكن يمكن أن يوجد، فيكون التعامل به أمراً احتمالياً أو ما يسمى في فقهننا غرباً "المعاملات المالية المعاصرة، د. وهبة الزحيلي، ص483.

الفوركس¹، وأغلب هذه البيوع وهمية، والسؤال الذي يطرح نفسه هل النفط يباع للأفراد؟ أم للشركات العالمية المعتمدة؟ وكذلك القطن الذي يعد مادة أولية وضرورية؟

٤- تقوم أدوات التمويل الإسلامي على قاعدة (الْغُرْمُ بِالْغُنْمِ)²، على فائدة المشاركة في الربح والخسارة، والربط بين (المخاطر والمكاسب). يمكن ذلك من تحقيق العدالة في توزيع الدخل (بين الممول والمتمول)، وذلك يُوجد نوعاً من التعاون بين الطرفين على زيادة الربحية وسرعة النمو، ويدعو إلى إيجاد المناخ الصحي الذي تنمو فيه روح التعاون بين أصحاب المال والاستثمار.

٥- يقوم النظام المالي الإسلامي، على التداول الفعلي للأموال والموجودات ضمن أولويات الشريعة في تحقيق المنافع و(الْغُرْمُ بِالْغُنْمِ)، والعمل وفقاً لضوابط الحق حيث لا يوجد فريق رابح وفريق خاسر دائماً، بل المشاركة في الربح والخسارة، ولقد وضع علماء الاقتصاد الإسلامي مجموعة من عقود الاستثمار والتمويل والاستصناع³، وبالسلم⁴، وبالإجارة⁵، وغير ذلك، وحرمت الشريعة الإسلامية جميع عقود التمويل القائمة على القروض بفائدة، والتي تعد هي السبب الرئيس للانعكاسات السلبية للأزمة المالية، وإفلاس البنوك.

٦- المعلومية فلا غرر ولا جهالة ولا تدليس ولا عيوب ولا مقامرة ولا مخاطرة... الخ.

٧- يعتمد النظام المالي الإسلامي على منظومة من القيم؛ مثل: الأمانة، والمصداقية، والشفافية، والبيئة الآمنة للتعامل، والتيسير، والتعاون، والتكامل، والتقارب، وهذه المنظومة تعد من الضمانات التي تحقق الأمان والاستقرار للمتعاملين، وتحرم الشريعة المعاملات المالية الاقتصادية القائمة على الكذب، والمقامرة، والاحتكار، والاستغلال، والجشع، والظلم، وأكل أموال الناس بالباطل، لذا يعد الالتزام بهذه المنظومة سواء من قبل المنتج أو المستهلك بائعاً أو مشترياً ضماناً للاستقرار الاقتصادي.

1 "المضاربة بالعملة في بورصاتها الدولية بنظام الهامش من خلال وسائل الاتصال الإلكترونية". أحكام الصرف الإلكتروني في الفقه الإسلامي، عاصم أحمد عطية بدوي، ص 95.

2 قاعدة فقهية، شرح القواعد الفقهية، الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الزرقا، ج 1، ص 272.

3 (الْإِسْتِصْنَاعُ) لُغَةً: "طَلَبُ الْعَمَلِ"، وَشَرْعاً: "بَيْعُ مَا يَصْنَعُهُ عَيْناً فَيَطْلُبُ فِيهِ مِنَ الصَّانِعِ الْعَمَلَ"، مجمع الأثر في شرح ملتقى الأبحر ومعه الدر المننقى، شيخ زادة داماد -العلاء الحصكفي، ج 5، ص 422.

4 هو: "أَنْ يُسَلِّمَ عَوْضاً حَاضِراً، فِي عَوْضِ مَوْصُوفٍ فِي الذِّمَّةِ إِلَى أَجَلٍ". المغني لابن قدامة، ج 4، ص 208.

5 الإجارة: هي "بيع منافع الأعيان"، التهذيب في فقه الإمام الشافعي، أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، ج 4، ص 420.

٨- توثيق العقود بطريقة شرعية وقانونية. كم من الشراكات التي جاءتنا في التحكيم التجاري غير موثقة مما يدعو الأطراف إلى التنازع والاتهام والتخوين، والله تعالى يقول: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ** (البقرة: ٢٨٢).

يقول ابن كثير في تفسيره: " وَقَوْلُهُ: **فَاكْتُبُوهُ**: أَمْرٌ مِنْهُ تَعَالَى بِالْكِتَابَةِ [وَالْحَالَةُ هَذِهِ] لِلتَّوَثُّقَةِ وَالْحِفْظِ"¹.
٩- المنهج الإسلامي في مجال التخطيط والرقابة على الاستثمار يأخذ أساس التوازن بين العوائد الاقتصادية والاجتماعية والمالية بالدرجة التي تنمي المجتمع، وهذا على عكس المنهج الرأسمالي الذي يركز على الربحية التجارية فقط.

١٠- من المعروف أن مفاهيم وقواعد وضوابط النظام المالي الإسلامي ومؤسساته المالية تحرم كل من النظم المسببة في وجود الأزمة في النظام الرأسمالي، المعارضة لفطرة الإنسان والمقصد من استخلافه في الأرض.
١١- حرمت الشريعة نظام المشتقات المالية² القائمة على معاملات وهمية يسودها الضرر والجهالة، وإن هذا النوع من المعاملات هو نوع من المقامرة المنهي عنها شرعاً، ويُعد نظام المشتقات المالية سبباً رئيساً في الأزمة المالية، لأن نظام المشتقات لا يحقق تنمية حقيقية، بل هي وسيلة من وسائل خلق النقود التي تسبب التضخم³ وارتفاع الأسعار، وتؤدي إلى انهيار أسواق المال.

١٢- حرمت الشريعة صيغ وأشكال بيع (الدين) مثل حسم الأوراق التجارية⁴، وحسم الصكوك المؤجلة السداد⁵، وحرمت جدولة الديون أيضاً⁶.

1 تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج 1، ص 722.
2 هي: "عبارة عن عقود فرعية، تبنى أو تشتق من عقود أساسية لأدوات استثمارية (أوراق مالية، عملات أجنبية، سلع... الخ) لينشأ عن تلك العقود الفرعية أدوات استثمارية مشتقة". أحكام التعامل في الأسواق المالية المعاصرة، د. مبارك بن سليمان بن محمد آل سليمان، ص 917.
3 التضخم هو: "الارتفاع المستمر في المستوى العام للأسعار"، أو (غلاء الأسعار، ورخص النقود)، آثار التضخم، رفيق يونس المصري، ص 7.
4 هي: "اتفاق يعجل به البنك الحاسم لطالب الخصم قيمة ورقة تجارية محسوماً منه مبلغ يتناسب مع المدة الباقية حتى استيفاء قيمة الحق عند حلول أجل الورقة، وذلك في مقابل أن ينقل طالب الخصم إلى البنك هذا الحق على سبيل التملك، وأن يضمن له الوفاء عند حلول أجله". فقه المعاملات المالية المعاصرة، د. سعد تركي الخثلان، ص 92.
5 هي: "بيع أوراق مالية مؤجلة، بثمن مؤجل". أحكام التعامل في الأسواق المالية المعاصرة، د. مبارك بن سليمان بن محمد آل سليمان، ص 788.
6 تنظيم الأسواق في الإسلام-سوق قطر المالي أنموذجاً، د. وليد محمد حنيفي، ص 70.

١٣- المتبع في النظام الاقتصادي الإسلامي هو مبدأ التيسير على المقترض الذي لا يستطيع تسديد الدين لأسباب قسرية، من خلال التعجيل مع الحطيطة، أو المسامحة، أو الإنظار. وعدم القدرة على سداد الدين يعد أحد الأسباب المهمة في تفاقم الأزمة المالية وانعكاسها، وإفلاس البنوك العالمية¹. وهذا ما يزيد الفجوة والهوة في الثقة في التعاملات المالية على كافة الصعد، ويُندّر بالخطر الاقتصادي الذي يضر بالعالم من حالة الانكماش أو الركود الاقتصادي. تفتقر الأسواق المالية إلى أدوات التمويل الإسلامي. وتظهر قوة الاقتصاد الإسلامي في أدوات التمويل الحقيقية، بينما يظهر ضعف الاقتصاد الرأسمالي في الاقتصاد الخيالي والافتراضي الفارغ من أي جدولة اقتصادية حقيقية...؛ وإنما هو تنظير وخيال ووهم وسياسيات خطأ جائرة. وثبت بالتجربة أن قواعد وضوابط الاقتصاد الإسلامي هي سبيل النجاة للأزمات المالية الذي يعاني منه الاقتصاد الرأسمالي.

النتائج:

١. الإفلاس هو العجز عن سداد الديون المترتبة على البنك.
 ٢. أُعلن عن إفلاس بنك (سيليكون فالي) بتاريخ: ١٠ آذار ٢٠٢٣ من قبل الولايات المتحدة الأمريكية.
 ٣. من أهم أسباب إفلاس (بنك سيليكون فالي)، السندات - المقامرة - العملة الرقمية المشفرة.
 ٤. لا يجوز شرعاً التداول بالسندات لأنها من قبيل القرض الذي يجز نفعاً.
 ٥. للإفلاس انعكاسات وخيمة على الصعيد الاقتصادي والنفسي والاجتماعي.
 ٦. لا خلاص للبنوك التقليدية الرأسمالية مما تعاني منه من الخسائر الفادحة، والانتكاسات المتلاحقة إلا بأخذ حلول الاقتصاد الإسلامي.
 ٧. أثبتت حلول الاقتصاد الإسلامي أنها هي الدواء الناجع لمشكلات الاقتصاد العالمي، وأكبر برهان على ذلك ما حدث من انتكاسات البنوك العالمية في أزمة ٢٠٠٨ م حيث كان تأثر المصارف الإسلامية أقل بكثير بسبب اعتمادها على أصول حقيقية وعملية.
- توصيات:** يجب على البنوك العالمية الاستفادة من حلول الاقتصاد الإسلامي، في معالجة إفلاس البنوك العالمية وانتكاساتها.

¹ الأزمة المالية العالمية وأثرها في الاقتصاديات العربية التحديات وسبل المواجهة، الدكتورة، ثريا الخزرجي، ص312.